رأي القدس

وثيقة المصالحة في مكة

■ نجحت الرعاية السعودية للقاء المصالحة الفلسطيني في التوصل الى اتفاق بين رأسي السلطة «فتح» و«حماس» لتشكيل حكومة وحدة وطنية، واعادة تفعيل منظمة التحرير الفلسطينية على اسس جديدة.

الاتفاق، والكلمات التي القيت من قبل رئيسي الوفدين المشاركين، اثناء حفل التوقيع، عكست رغبة راسخة من قبلهما لتطبيق هذا الاتفاق، حقنا للدماء الفلسطينية والتركيز على القضايا الاهم وابرزها تحرير الارض واستعادة المقدسات.

المعلومات التي رشحت من دهاليز اللجان التي تشكلت لبحث الملفات الرئيسية اكدت على حصول حركة «حماس» على تسع حقائب وزارية مقابل ست حقائب لحركة فتح وخمس للمستقلين، واربع للكتل البرلمانية الرئيسية.

المفاجأة الاساسية كانت في نص خطاب التكليف الذي سيوجهه الرئيس محمود عباس الى السيد اسماعيل هنية لتشكيل الوزارة المقبلة، فقد تضمن الخطاب «احترام» الحكومة الجديدة للاتفاقات الموقعة، وقرارات القمم العربية والشرعية الدولية، وهذا يعني ان حركة «حماس» لم تقبل كلمة «الالتزام» التي اصر عليها الرئيس عباس في الحوارات التي دارت بين الجانبين في غزة والقاهرة ودمشق وعطلت تشكيل الحكومة، وادت بطريقة او بأخرى الى انفجار الاشتباكات الدموية في قطاع غزة في الايام الاخيرة.

وما زال من غير المعروف ما اذا كان هذا الاتفاق هو نهاية للخلافات وبداية لصفحة جديدة من الشراكة السياسية بين الجانبين، فالشيطان يكمن في التفاصيل، وهذه التفاصيل ستبدأ في الظهور عندما يتم نقله الى ساحة التطبيق العملي، اي كيفية نقل الصلاحيات الامنية والمالية للوزراء الجدد في الحكومة، وتسمية هؤلاء رسميا.

فالعقبات الرئيسية التي حالت دون تشكيل الحكومة تتمثل في الاتفاق على «احترام» او «التزام» الاتفاقات الموقعة، وهي عقبة جرى تجاوزها في الاتفاق باعتماد الاولى، ولكن بقيت عقبات تتلخص في مستقبل الاجهزة الامنية والسيطرة عليها، وكيفية اصلاحها ودمجها.

لا شك ان الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة وخارجها سيشعر بحالة من الارتياح والفرح بمناسبة توقيع هذا الاتفاق الذي سيزيح كابوسا كبيرا من الخوف والقلق عن كاهله والمتمثل في الصدامات الدموية التي ادت الى مقتل اكثر من اربعين شخصا على الاقل. والمهم الآن ان يكون هذا الاتفاق هو نقطة النهاية لانهاء حالة الحصار المالي والاقتصادي الخانق المفروضة على الشعب الفلسطيني منذ عشرة اشهر على الاقل.

الحكومة السعودية التي رعت هذا اللقاء وبذلت جهدا كبيرا لانجاحه مطالبة بما لها من علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة الامريكية بالعمل بشكل جدي من اجل رفع هذا الحصار التجويعي عن ابناء الاراضي العربية المحتلة.

القيادات الفلسطينية في مكة المكرمة: وماذا عن القدس الشريف؟

صبحي حديدي *

■ الأبصار، الفلسطينية والعربية قبل تلك العالمية، شاخصة إلى مكة المكرّمة حيث تواصل قيادات «فتح» و«حماس» البحث في جنس الملائكة (أو: حكومة الوحدة الوطنية)، وأمّا أبصار العاملين على الجرّافات الإسرائيلية فإنها شاخصة إلى محيط المسجد الأقصى، حيث الحفريات على قدم وساق قرب «باب المغاربة». الأدهى من هذا أنّ البصائر منشغلة بما سيوافق عليه، أو سيرفضه، السادة الفلسطينيون في رحاب الكعبة، أكثر من خشية الضمائر جراء عواقب الهدم الإسرائيلي في محيط الأقصى.

في المقابل، لا يبدو أنّ الشارع الإسرائيلي يكترث بمباحثات مكة أكثر من اكتراثه بما تفعله الجرّافات عند «باب المغاربة»، وهذا ما تشدّد عليه افتتاحية صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية ليوم أمس، فتسجّل أنّ معركة «باب المغاربة» عند الفلسطينيين ومسلمي العالم انقلبت إلى موقعة أرماغيدون عند الإسرائيليين ويهود العالم، إذ «كيف يقاوم المرء إغراء الانخراط في نزاع ديني ـ قومي يجسده جبل الهيكل، وهذا نزاع جرت مقارنته بقنبلة موقوتة ذات طاقات تدميرية قيامية»؟

ولكن، أهي مصادفة محضة هذه الصلة العجيبة بين الحرم المكّي والحرم المقدسي؟

لعلها كذلك، شريطة أن نذعن إلى خصوصية عالية تكتنف هذه المصادفة اللافتة، حتى تكاد تُسقط عنها طابع التزامن العشوائي فتجعلها أقرب إلى توقيت مطابق ملائم، خير من ألف ميعاد! ذلك لأنّ الدولة العبرية لا تحتاج إلى فرصة سانحة كي تمرّر مشروع مستوطنة، أو تمدّ الجدار العازل إلى مساحة إضافية من أرض فلسطين، أو تحفر وتهدم وترمّم هنا وهناك في جغرافيا التوراة... فكيف إذا سنحت الفرصة في غمرة اقتتال الفلسطينيين تحت رايات محمد دحلان ونبيل عمرو وياسر عبد ربه وسعيد صيام وموسى أبو مرزوق ومحمد نزال؟ وكيف إذا بلغ الاقتتال حافة الهاوية فاقتضى من القيادات الفلسطينية أن تذهب إلى الحرم الشريف الأول (وتتناسى، مؤقتاً على الأقلّ، الحرم الشريف الثاني)، فتقسم على القرآن الكريم أنها لن تغادر ديوان خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز إلا بعد الاتفاق على تصنيع حجر الفلاسفة (أي: تشكيل حكومة وحدة وطنية)!

التاريخ يعلّمنا، مع ذلك، أنّ حجر الفلاسفة لا يُصنع إلا في شروط خاصة وفريدة وعسيرة المنال توفّرها الخيمياء، لأنها وفق الأسطورة الشائعة أعظم فاعلية من الكيمياء المعتادة، وأقرب إلى السحر منها إلى العلم، فهي تحوّل المعدن الخسيس إلى ذهب، أو تستنبط ترياق الخلود الذي يطيل العمر إلى ما لا نهاية. وذات يوم غير بعيد أعلن ميرون بنفنستي، الكاتب والمؤرخ الإسرائيلي ـ الليبرالي، كما يحلو له وصف نفسه ـ أنه ما من خيمياء عتيقة أو جديدة يمكن أن تجترح معجزة لتقسيم القدس بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ولا مناص من تطبيق «علوم» أكثر حداثة وأوسع نطاقاً وأبعد أثراً. وبالطبع، كان بنفنستي الليبرالي يسير حذو أيّ متديّن إسرائيلي أو متشدد ليكودي في تجاهل الحقيقة الأبسط بكثير من هذا كلّه: أنّ القدس مدينة محتلة، وليس استنهاض المعجزة الفلسفية الأسطورية هو الأنسب لحلّ وضعها الدنيوي البشري العالق المتفجّر.

وفي أهمّ أعماله عن مدينة القدس، كتابه «مدينة الحجر: تاريخ القدس الخفي»، اعتبر بنفنستي أن «صهيونية الفلسطينيين» شبيهة بصهيونية الإسرائيليين من حيث الإصرار على ذاكرة القدس بوصفها مدينة الفردوس المفقود: كلا الصهيونيتين تتصارعان من أجل الهوية، وتقيمان الحداد على الكارثة الفاجعة، ولا تمييز عندهما بين الديني والسياسي، وبين السلام عموماً وسلام القدس منفرداً، والنتيجة؟ يقول بنفنستي: «إما أن يكون السلام، وإما أن تكون القدس. ولا مجال للحصول على الإثنين معاً». ولكنّ الرجل كان نائب عمدة القدس الأسبق تيدي كوليك، وكان بذلك على إطلاع تام ويومي بكلّ تفاصيل عمليات التهويد، وليس من الإجحاف القول إنّ كتابه أشبه بوثيقة نعي لتاريخه الشخصي في مجلس بلدية القدس، وإشهار لعجزه عن تفكيك العلاقات الداخلية المعقدة لضغط التاريخ على الجغرافيا في مدينة لا ينقلب فيها حجر دون أن يثير معضلة تاريخية.

والحجر هنا ليس من نوع المعادن الخسيسة التي يحلم الخيميائيون بتحويلها إلى ذهب (أو إلى سياسة، وحلول، وتسويات)، بل هو بالضبط ذلك الحجر التاريخي العتيق الذي يستعصي على كامل عمليات الخيمياء والكيمياء والسيمياء: الحجر الأثقل في معادلات رسم نهاية سعيدة للصراع العربي ـ الإسرائيلي، والحجر الوحيد الذي لا ينقلب إلا لكي يفتح بوّابات التاريخ على أكثر مصاريعها حساسية وترميزاً، والحجر الذي سوف يرفض الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات أن يلقي به أرضاً عند أقدام الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون في كامب دافيد 2000.

ومن المفارقة أن بنفنستي نفسه كان قد أعلن أن اتفاق أوسلو الأولّ أخذه على حين غرّة، هو الذي ظلّ يؤمن أن المآزق اللاهوتية والعاطفية أشدّ تعقيداً من أن تفسح المجال أمام تقدّم السلام. وفي مقال مشبوب شهير عشية توقيع اتفاقيات أوسلو، تساءل بنفنستي منذ العنوان: هل كنت على خطأ؟ نعم، أجاب بحكمة الليبرالي الذي ينحني أمام جبروت السياسة البراغماتية، واعترف أنه بالغ في تضخيم دور العوامل العاطفية والتقليل من دور السياسة والدبلوماسية. المدهش أنه احتاج إلى أقلّ من ثلاث سنوات لكي يدرك أنه لم يكن مخطئاً أبداً، وهاهو اليوم يقول ما كان قد قاله مراراً وكلما وقف إلى يمين العمدة كوليك: الصراع من أجل هوية القدس لن يسفر عن ظافر ومهزوم، ما دام باطن الأرض يقذف حممه إلى السطح، فيصيب «الصهيونيتين» معاً، وبالتساوي كما يبدو.

وفي كتاب سابق، عن القدس أيضاً، تحدث بنفنستي عن إمكانية تطبيق الشعار الأولبي «أعلى، أسرع، أقوى» على التاريخ المعماري للمدينة، أو تاريخ بنائها على الأرض مثلما في المخيّلة والنصوص الدينية، منذ المعماري اليبوسي المجهول وحتى الأب الروسي الأرثوذكسي أنطونين، مروراً بسليمان وهيرود وهادريان وقسطنطين وعمر بن الخطاب. الأديان الثلاثة تبارت في إعلاء صروحها طيلة قرون، ولكن بنفنستي لا يحتاج إلى مَنْ يذكّره بأن تاريخ المدينة يحتشد بمعدلات ضاغطة لا تتسع لها الجغرافيا، وأنّ مملكة داود لم تكن تتجاوز العشرين أكرة (مقابل 72,000 أكرة تحتلها الدولة العبرية اليوم!)، وأنّ الملك هذا جاء إلى فراغ إسرائيلي مقابل امتلاء كنعاني يمتد ألف سنة على الأقل، قبل أن يقرر تحويل القدس إلى بديل عن الخليل وبيت إيل.

وهكذا ترتدّ مدينة القدس إلى خصوصيتها الفريدة التي عجزت جميع الشعوب والديانات والعقائد والقوى الكونية الجبارة عن تبديلها: خصوصية المدينة المسكونة بالتاريخ حيث لا ينقلب حجر إلا ويتكشف عن صفحة غابرة تضيء الماضي ثم تمتدّ إلى الحاضر، وتستطيل أخيراً لكي تخيّم على المستقبل أيضاً. إنها «البقرة المقدسة عند القومية الإسرائيلية والقومية الفلسطينية» كما قال ليبرالي إسرائيلي آخر هو الكاتب والمؤرخ عاموس عيلون، بل هي تصبح أكثر من بقرة لاهوتية مقدسة حين يصطدم تهويدها بعبوة بشرية ناسفة من النوع الذي انفجر مراراً في قلب فلسطين الممسوخة إلى جغرافيا توراتية، أو حين تتدخل «الأبدية» في قرار الكنيست الذي اعتبر القدس عاصمة أبدية موحدة لشعب إسرائيل. وحين هندس مناحيم بيغين هذا القرار، توجّب أن تجري هندسة تالية على سطح الأرض وفي حوليات السجلّ التاريخي، وتوجّب على باطن الأرض أن يقذف الحمم بين حين وآخر... الحمم التاريخية بدورها، الأكثر التهاباً وسخونة.

وعاموس عيلون يتذكّر، بمزيج من الذعر «العلماني» والتهيّب الجيو ـ سياسي، أن الجمعة الأخيرة من شهر رمضان 1997، سنة القياس بالنسبة إليه، شهدت زحف 250 ألف مسلم فلسطيني إلى الحرم الشريف، وكانت خطبة الجمعة المنبعثة من مكبرات الصوت تذكّر بالخطاب القديم الذي تعالى حين وفدت أولى الحملات الصليبية إلى فلسطين، وكانت تمزج الدين بالسياسة واللاهوت بالتاريخ وقدسية المدينة بدنيويتها كعاصمة للدولة الفلسطينية القادمة. وكان التناظر على الطرف الصهيوني الآخر يقتضي أن يتذكر عيلون أن بضعة أيام قليلة انصرمت على هذا الاحتشاد الاسلامي قبل أن يسارع 17 من النواب الإسرائيليين إلى تهديد رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك، بنيامين نتنياهو، بإرسال البلدوزرات إلى جبل أبو غنيم على الفور، لتدشين مستوطنة في خاصرة القدس تماماً، وإلا فعلى حكومة الائتلاف السلام.

ومن جانبنا نتذكر بدورنا أن عمدة القدس السابق ـ إيهود أولمرت، رئيس الوزراء الحالي... دون سواه ـ وقبل أيام قليلة من تلك الأزمنة المشهودة، استضاف رجل الأعمال اليهودي الأمريكي إرفنغ موسكوفيتز، الملياردير الذي تتكدّس ملايينه كل يوم عبر آلات القمار، والذي جاء لتقديم الكفارة التوراتية إلى «أورشليم القدس» كما يصرّ على القول. وفي النفق الشهير الذي أشعل النيران سنة 1996، وعلى مرمى حجر من المجارير الهيرودية، شكر موسكوفيتز مضيفه والمحتفين به، وتبرّع بملايين إضافية لشراء المزيد من الأراضي والبيوت، وقال: «السيطرة اليهودية على أورشليم، على الهيكل والحائط الغربي، أهمّ من السلام. واليهود على مرّ العصور لم يصلّوا من أجل السلام مع العرب، بل من أجل بسط السيطرة اليهودية على أورشليم».

ولم يكن موسكوفيتز في حاجة إلى إيضاح ما يقصده حين تحدث عن علاقة اليهود بمدينة القدس تحديداً، لأن تسعة أعشار هؤلاء يتساوون في هذه الحكاية: الديني المتشدد مع العلماني المعتدل، واليميني المستنير مع اليساري الليبرالي، وعمدة القدس الحالي أوري لوبوليانسكي (عضو حزب «يهودية التوراة») مع سلفه إيهود أولمرت (الليكودي الصقري) والسلف الأسبق تيدي كوليك (الليبرالي الحمائمي). أكثر من ذلك، كان الأخير هو المسؤول عن عمليات التهويد الأولى، مباشرة بعد احتلال القوات الإسرائيلية للشطر الشرقي من المدينة. آنذاك بدأ كوليك بإلغاء عبارة «حائط المبكى» لأن زمن الدموع قد ولّى إلى غير رجعة، والجدار يخدم الآن في استذكار الخلاص والإنعتاق والحرية. بعد ذلك انتقل العمدة الليبرالي إلى «تنظيف» الفضاء الجغرافي المحيط بالحائط الغربي، فهدم حيّاً عربياً بأكمله بين ليلة وضحاها، وأقام الساحة الحالية لكي تخدم أغراض العبادة والسياحة، ولكي يتاح للجنود الإسرائيليين حمل المشاعل والطواف من حول الجدار قبيل تخرجهم وزجّهم في معارك إسرائيل.

شتان، إذاً، بين هذه الصهيونية المتشبثة بـ «أورشليم القدس» بالأسنان والراجمة والمدفع والقاذفة والجرّافة، بعد التوراة بادىء ذي بدء، وأيّ طراز راهن من الانخراط الرسمي الفلسطيني (لكي لا نقول، مع بنفنستي: الصهيونية الفلسطينية!) في التشبث بالمدينة الفريدة على غرار ما فعل عرفات مثلاً، أو فعل قبله كبار رجالات القدس من أمثال يوسف الخالدي، فيضي العلمي، سليم الحسيني، عارف الدجاني، موسى الحسيني، راغب النشاشيبي، حسين الخالدي، ومصطفى الخالدي. يكفينا من القيادات المحتشدة في مكة أن تحقن الدم الفلسطيني، الذي لا يُراق إلا لإدامة شهوات السلطة أو الإيغال في الفساد والنهب، بعد الإمعان أكثر في الاستسلام والاستكانة وتضييع حقوق الشعب الفلسطيني ونسف ثوابته.

وبئس اتفاقات تنجزها هذه القيادات الفلسطينية في أفياء لا تغيب عنها الظلال الثقيلة التي تبسط نفوذ الولايات المتحدة وإسرائيل وطهران، حتى في قلب مكة المكرّمة. والقيادات التي تدير الظهر للحرم الشريف الثاني، كيف يمكن لها أن تتشرّف بالحرم الأوّل؟ وكيف رسخ في روعها أنها يمكن أن تخدعنا... بقراءة الفاتحة!

* كاتب وباحث سوري يقيم في باريس

دعم السنة العرب في العراق مسؤولية قومية واسلامية

هارون محمد *

■ في أول (بروفة) لتطبيق استراتيجية بوش الجديدة في العراق، كانت مدينة (الاعظمية) هي الميدان، عندما داهمتها القوات الامريكية ونظيرتها الحكومية من جيش وشرطة، الثلاثاء الماضي، ومنعت التجوال فيها، وقامت بتفتيشها شارعاً شارعاً وحياً حياً وبيتاً بيتا، بحجة البحث عن (ارهابيين) فيها، علماً بان الامريكان وحكومة المالكي نوري (جواد سابقا) يعلمون علم اليقين ان الاعظمية ضحية، وذنبها انها منطقة قومية تاريخياً وسياسياً واجتماعياً، منذ رقد فيها الفقيه المجاهد ابو حنيفة النعمان رقدته الاخيرة منذ الف ومئتي وثمانين عاماً.

والاعظمية مستهدفة منذ احتلال بغداد ومثلها أحياء الوزيرية والصرافية والعيواضية وباب المعظم والفضل والعزة والمهدية وقنبر علي وباب الشيخ وفضوة عرب وباب الاغا والمربعة والسنك وسيد سلطان علي والباب الشرقي، وهي احياء ومحلات الرصافة وقلب بغداد، منذ العصر العباسي كما تؤكد ذلك كتب التاريخ والجغرفيا، ومن هذه الاحياء تشكلت بغداد وصارت عاصمة الدنيا ومنارة العلم والنور، قبل ان تمتد الى الضواحي والاطراف في اربعينيات وخمسينيات القرن الماضي لتصبح بغداد الكبرى بملايينها الستة او السبعة الآن.

وقد ثبت تاريخياً ان الشعوبيين والصفويين واعداء العروبة يكرهون بغداد الحضارة والثقافة وعاصمة الامبراطورية العباسية التي وصلت حدودها الى الصين شرقاً واوروبا غرباً، ويحقدون عليها ايضا لانها خرجت واستقطبت الاف العلماء من العرب والمسلمين والاجانب، نشروا فيها ومنها آدابا وعلوما تفوقت في عطائها وآثارها على ثقافات وتقاليد الجيران والبعيدين، ومنهم العجم الذين لا يغفرون للعراق ثلاثاً، الاولى: انه كان بوابة الفتوحات العربية والاسلامية نحو الشرق عقب معركة القادسية الخالدة التي خطط لها الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب عليه السلام، والثانية توجه الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اليه واتخاذه الكوفة مقراً له، ومنها انطلق التشيع العلوي العربي عدو التشيع الصفوي، والثالثة اختيار العباسيين بغداد عاصمة للدولة العربية الاسلامية الثالثة بعد الراشدية والاموية، وبروز بغداد سيدة للمدن وثباتها في وجه المحن والتحديات والاحتلالات الاجنبية، لذلك ليس غريباً ان تتعرض بغداد الآن وفي ظل الاحتلال الى هجمة شرسة يقودها الغزاة والمتعاونون معهم من تنظيمات ومليشيات وفرق موت مزدوجة الاجندة والولاءات، امريكيا وايرانيا وصهيونيا، تهدف الى تخريب بغداد وتهجير اهلها وتشويه اسمها وصورتها وسمعتها.

ولأن الاعظمية واحدة من بنات بغداد، ومعلم من معالمها الحضارية فانها مكروهة مثل أمها الأبية من قبل ايران الفارسية والصفوية واتباعها من العملاء والوافدين والمتخلفين واللطامين المعقدين من بهاء بغداد وتألقها وصمودها، لذا ليس مصادفة او حوادث عابرة، ان تنهال عليها منذ عام مضى عشرات القنابل والهاونات يومياً، بعد ان تمكن ابناؤها العظماويون البواسل من دحر الكثير من المداهمات والاقتحامات التي قامت بها وما تزال المليشيات الشيعية الطائفية بتخطيط من المخابرات الايرانية (اطلاعات) والحرس الايراني وفيلق القدس وتحت غطاء امريكي مكشوف، ولم يعد سراً ان احد المقبوض عليهم من الجواسيس الايرانيين في بغداد، ضبطت معه خرائط ورسومات مؤشر عليها حدود احياء ومناطق العاصمة التي فيها كثافة سكانية سنية وفي مقدمتها الاعظمية بالطبع. وقبل ثلاثة ايام كشفت شبكة (سي ان ان) الامريكية النقاب عن شخصية عضو في مجلس النواب الحالي عن قائمة الائتلاف الشيعي جمال جعفر واسمه الحركي (المهندس) المطلوب دولياً من امريكا وفرنسا لقيامه بتفجير سفارتيهما في الكويت عام 1983، وآخر المعلومات عنه انه يتولى حالياً وظيفة ضابط ارتباط بين الاجهزة الايرانية، والمليشيات الشيعية الطائفية، مستغلاً الحصانة التي يوفرها له الائتلاف الشيعي باعتباره احد قياديه، والبرلمان الذي هو عضو فيه.

والمضحك في الامر أن المحتلين الامريكان بعد ان عرفوا شخصية هذا الميلشياوي الطائفي المحترف كما وصفته الشبكة الامريكية، لم يذهبوا اليه لاعتقاله وهم يعرفون عنوان سكنه ومقر انشطته، وانما فاتحوا رئيس الحكومة نوري المالكي بشأنه، والاخير حولهم الى البرلمان، لانه (مؤمن) بفصل السلطات، رغم ان الحقيقة لا تحجب بغربال، وتتمثل في ان البرلماني المزعوم هو احد كوادر حزب الدعوة، وبالتأكيد لا يمكن للمالكي ان يفرط برفيق درب ومسيرة، وهو الذي تولى لسنوات طويلة مسؤولية (الخط الجهادي) كما يسمى في الحزب، ومهمة هذا الخط تدريب المخربين وارسالهم الى العراق، منذ مطلع الثمانينات، للقيام باعمال تفجير المؤسسات العراقية واغتيال العراقيين، ولا يستبعد ان يكون جمال جعفر واحدا من مدربي ومهندسي هذا الخط.

ان الاستراتيجية البوشية الجديدة ترمي الى ضرب السنة العرب في بغداد والمحافظات العراقية، وخصوصاً الانبار وديالى والموصل وكركوك وتكريت حيث يشكلون الاغلبية من سكانها، وأجزاء من محافظات بابل والكوت والبصرة، ولاحظوا كيف تم تقسيم القوات الامريكية الاضافية؟ حيث خصص لبغداد سبعة عشر الفاً، وفيها بحدود خمسة وستين الفا من مجموع قوات الاحتلال البالغة مئة واربعين الفاً، وخصص للانبار اربعه الاف وفيها منذ عامين اكثر من ثلاثين الفاً، وهناك تصريحات حكومية تشير الى ان محافظة ديالى ستكون مشمولة بالخطة الجديدة بحجة قربها من العاصمة بغداد، وهذا يعني ان السنة العرب الذين يشكلون ثمانين بالمئة من سكانها سيتم استهدافهم قريباً، وبالمناسبة فان سجن التسفيرات الواقع بين بعقوبة وبهرز ويضم اكثر من ستمائة معتقل وست نساء جميعهم من السنة بيع الى اطلاعات الايرانية التي حققت مع المعتقلين وخصوصاً العسكريين السابقين منهم، واقتادت ستة وعشرين منهم الى جهة مجهولة ليس غير ايران، لا يعرف مصيرهم لحد الان، ورغم ان السجن الذي كشفه النائب محمد الدايني تديره فرق موت شيعية وتصدرت انتهاكاته وسائل اعلام محلية وعربية واجنبية، وآخرها ما عرضته القناة الرابعة البريطانية، الا ان مسؤولي حكومة المالكي غير آبهين بالضجة العالمية عنه، وما يزال المعتقلون فيه يواجهون التعذيب والتنكيل.

وفي محافظة الموصل يتعرض السنة العرب الى هجمات مزدوجة امريكية وكردية يومياً يتم خلالها قتل ومطاردة المئات من ابناء مدينة ام الربيعين التي باتت منذ الاحتلال تسمى ام الخريفين للخراب الذي حصل فيها، وما تزال الموصل تشهد الويلات من قوات المارينز ووحدات البيشميركه، والاخيرة تقوم ايضا بمحاولات حثيثة لتغيير هوية الموصل القومية والحضارية، رغم ان نائب محافظها الكردي خسرو كوران اعترف بعظمة لسانه ان اكراد الموصل ويقصد عشائر الزيبارية والهركية والسورجية والبريفكانية والبرادوست والنقشبندية التي هجرتها حركات التمرد البارزانية من مواطنها الكردية الاصلية ونزلت الموصل منذ سنوات، ثقافتهم عربية ومن العبث تخصيص برامج خاصة بهم في القناة الفضائية الكردية التي تبث من اربيل (على حد قوله).

وفي محافظة الانبار تتصاعد المؤامرات الامريكية والشيعية ضد أهلها الصابرين الصامدين، ولمواجهة العجز الامريكي والحكومي في تطويق المقاومة الوطنية فيها، فقد لجأت قوات الاحتلال والمالكي الى اختراع لجان وجبهات صورية من اشخاص منبوذين من مدنهم وعشائرهم واغدقت عليهم أموالاً واسلحة، وهيأت لهم اقامات في فنادق الرشيد ومنصور ميليا وبابل في بغداد تحت حراسات مشددة لاستخدامهم في الدعاية والاعلام، وخوفاً عليهم من مصير صاحبهم اسامة الجدعان الذي لقي مصيره المحتوم. أما كركوك فالمؤامرة عليها متواصلة وآخر فصولها اعلان لجنة حكومية يقودها حزبا طالباني وبارزاني ويرأسها شكلياً معقب الدعاوي القديم الذي اصبح وزيراً منذ عهد بريمر سيىء الصيت، بتهديد سكانها العرب وارغامهم على تركها، لالحاق المدينة بما يسمى اقليم كردستان، وهو اقليم غير شرعي ولا قانوني اعلن من طرف واحد.

إن السنة العرب في العراق ومنذ نيسان (ابريل) 2003 يواجهون اكثر من محنة وتآمر من المحتلين الامريكان والتنظيمات الشيعية وميليشياتها الطائفية المرتبطة بايران، والاحزاب الكردية العميلة منذ نشأتها، والهدف صار واضحاً تماماً، وهو إجبار السنة العرب على القبول بالاحتلال والخضوع لاتباعه الذين يسعون الى تفتيت العراق وتقسيمه الى فيدراليات ومشيخات واقاليم، وعندما يدعو الشيخ القرضاوي الى نصرة السنة العرب في العراق وانقاذهم من البلاء الذي يحيق بهم، فانه يقول الحق، لذلك نرى غضبة الصفويين عليه لانهم يريدون استئصال السنة العرب قتلاً وخطفاً وتهجيراً بلا حس ولا خبر، ويرهبون كل من يدافع عنهم او يشير الى معاناتهم، وقبل القرضاوي هاجموا الشيخ حارث الضاري الزعيم الوطني الكبير، الذي لا يفرق بين سني وشيعي في خطابه الاسلامي ومنهجه السياسي، والسبب لانه سني عربي ومقاوم صلب للاحتلال، وتصوروا كيف ينبري شخص ايراني الاصول يعمل حالياً نائباً عن الائتلاف الشيعي ومستشاراً للمالكي، وهو اصلاً من زمرة المتعاقدين مع البنتاغون وينتقد سورية في قناة احدى الفضائيات ، وعندما تسأله المذيعة عن مبررات انتقاداته لسورية يجيبها بوقاحة: لأنها استقبلت الشيخ الضاري!.

إن المسؤولية القومية والانسانية تفرض على العرب والمسلمين في كل مكان وقفة جادة مع السنة العرب في العراق وتقديم الدعم السياسي والاعلامي والمالي لرموزهم وقياداتهم ومنظماتهم المقاومة للاحتلال والمعارضة لعمليته السياسية العرجاء وحكوماته المتعاقبة الهوجاء، ومطلوب ايضاً عدم التعاطي بأي شكل من الاشكال مع حكومة المالكي الحالية لانها حكومة عميلة وطائفية وشعوبية وصفوية وتقسيمية.

* كاتب وصحافي عراقي مقيم في لندن

الرئيس مبارك على حق

د. عبدالوهاب الافندي

(1)

من الصعب ان يجد المرء في سياسات وتصريحات الزعماء العرب، وخاصة كبيرهم الذي لم يعلمهم سحرا، ما يدعو للاعتراف على مضض بصحة ما يقال. وليس هذا لأنهم قلما ما ينطقون حقا، فالزعماء بشر يخطئون ويصيبون، وصواب معظمهم اكثر من خطئهم.

(2)

هناك زعماء عرب يسابقون الامة ـ بألسنتهم طبعا ـ في التصدي للأعداء والتصريح بالحرص على مصالح الامة وثوابتها، والدعوة الى الخير من ديمقراطية ونضال.. الخ.. ولكن حتى هؤلاء يجد الانسان صعوبة في الاتفاق معهم، او لنقل في تصديقهم.

(3)

السبب يعود الى الخلل العام في موقف هؤلاء الزعماء، واختيارهم المعسكر الخطأ، وسيرهم في الاتجاه الخطأ، ولهذا فحتى حين يتلو الواحد منهم القرآن يكون المستمع متشككا فيما يقولون، خاصة وان العمل غالبا ما يكذب القول.

(4)

وفي مصر هذه الايام، حيث انقلاب المطبوع بما يصعب تصديقه حتى على الجبرتي مخترع هذا التعبير، فان الامر يكون أصعب بكثير.. ففي بلد ينتصب فيه اللصوص لمحاكمة الشرفاء، ويصبح فيه تشكيل جماعة تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر جريمة يعاقب فاعلها، ويعتقل الاطباء واساتذة الجامعات ورجال الاعمال الشرفاء بتهمة «غسيل الاموال» بينما من لا يتعبون انفسهم بأي غسيل لاموالهم الحرام طلقاء او في سدة الحكم، يصعب تصديق اي كلام يقوله المسؤول.

(5)

ولكني مع ذلك اجدني اوافق الرئيس المصري في مقولته بأن وصول حركة الاخوان المسلمين الى الحكم في الظروف الحالية سيشكل خطرا على أمن مصر ويتسبب في عزلتها وزعزعة استقرارها.

(6)

قيادات الاخوان في مصر اول من يوافق الرئيس مبارك على فحوى مقولته ان لم يكن على الفاظها ولهجتها، فالاخوان يصرحون علنا ويؤمنون سرا على انهم لا يريدون تسلم الحكم في مصر تحت الظروف الحالية، ولا يحاولون حتى الحصول على اغلبية في البرلمان، لأنهم يعلمون عاقبة ذلك.

(7)

حتى قبل مجيء حماس الى «السلطة» (المجازية) وتسلمها نصف سلطة في ربع فلسطين، وما جره ذلك على حماس وفلسطين، كان الاسلاميون في كل مكان يدركون ما يسبب وصولهم الى الحكم من هجمة شرسة من الداخل والخارج. ولهذا حين تسلم الاسلاميون السلطة في السودان، انكروا اسلاميتهم انكار بطرس لمعرفة المسيح، وظلوا يقسمون جهد ايمانهم الا علاقة لهم بالاسلام والاسلاميين، بحيث كان اعدى اعدائهم من يصفهم بأنهم «حكومة الجبهة الاسلامية» حيث يعتبرون ذاك من قبيل السب والقذف.

(8)

اذا كان الاسلاميون قبل غيرهم يعلمون ان وصولهم الى السلطة في اي بلد هو اذان بالحرب الاهلية في الداخل، والصراع مستمر مع الخارج، اما آن الاوان ان يقوموا بفعل شيء ما بصدد هذا الأمر؟

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741ـ0208 (6 خطوط)ـ
فاكس: 8902 741ـ0208 أو 7637 748ـ0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 723152(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف/فاكس: 5066089 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) **Fax:** 0208-741 8902 / 748 7637
email: ***alquds@alquds.co.uk*** * *Internet:* ***www.alquds.co.uk***
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 723152
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel/Fax: (9626) 5066089
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN